لأنه قرآني

رِحلَةٌ فِي عَالَم التَّدَبُّر

صفاء الحصيني

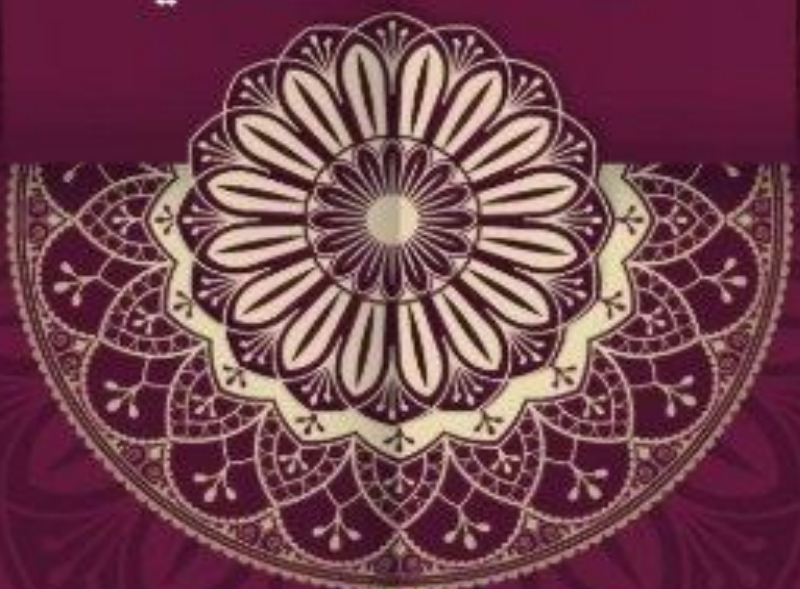

M
مدارك

لأنه قرآني

رحلة في عالم التدبر

بقلم:

صفاء الحصيني

الكتاب: لأنه قرآني .. رحلة في عالم التدبر.

تأليف: صفاء الحصيني.

إصدار: دار مدارك للنشر والتوزيع.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2020.

جميع الحقوق محفوظة.

الفهرس:

الإهداء:..... 4
ويبقى الأثر... 5
يتلونـه حق تلاوته 6
إسأل نفسـك:..... 6
السبب الأول : النظرة التراثية : 8
السبب الثاني : علة الفكر الإلف : 10
هل التفسير هو التدبر : 12
هل التدبر مسألة اختيارية أم إجبارية:..... 14
ولماذا أتدبر ؟؟!! : 15
مفتاح التدبر : 19
أركان التدبر : للتدبر ركنان : 20
خطوات التدبر : 22
خطوات عملية مقترحة لتدبر القرآن 24
المرحلة الأولى : التخلية: 24
المرحلة الثانية : الاستقصاء والاستنباط وإثارة الأسئلة: 25
المرحلة الثالثة : التأصيل : 26
المرحلة الرابعة : التغذية الراجعة:..... 27
أولاً- أمثلة لبعض القواعـد القرآنيـة : 29
ثانياً : أمثلة حول بعض الأساليب القرآنية 41
مفاهيم خاطئـة..... 72
أن التدبر عملية صعبة لا يتقنها إلا العلماء : 72
2- ربط التدبر بقوة الإيمان وأن المذنب لا يستطيع التدبر: 72
سجلي التدبري 73
قائمة المراجع : 74

الإهداء:

إلى أمي حبيبتي وأجمل نعم الله عليَّ
رزقني الله برَّك ورضاك
إلى فيض من روحي .. أولادي
لبنى .. هالة.. أمين ..
إلى كل من نفخ الله فيه من روحـه وأحسن خلقه
إلى عباد الرحمن ..

ويبقى الأثر...

الحمد لله المنعم المنان .. والصلاة والسلام على رسولنا المصطفى خير الأنام وبعد:

فهذه رؤوس أقلام حول التدبر في القرآن، هي طاقة من نور تهديها محبةٍ للقرآن لأهل القرآن .

أحببت أن أجمعها في هذا المؤلف، وأجعلها محددة مسددة مختصرة، خفيفة على القارئ بحيث يسهل الرجوع إليها.

وأهديها إلى كل نفس سوية تبحث عن صفات الله لتتعلق به وتحبه وتطيعه ثم تتخلق بها وتنشرها على الأرض بين الناس.

أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله إضاءة مفيدة على طريق الاهتمام بالمعجزة الربانية الخالدة قرآننا العظيم، وأن يتقبله مني عملاً صالحاً خالصاً لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير, والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

يتلونـــه حق تلاوتـــه

إسأل نفســك:

لو أن طالباً كلما مررت به رأيته يقرأ كتاباً فأكبرته في نفسك لتمسُّكه بكتابه وحرصه ومواظبته عليه ، ثم سألته عن ملخص الموضوع الذي يقرأه فأجابك :" لا أدري ! ولكن قيل لي بأنني سأختبر به، وأن به تحديد مصيري إما إلى نجاحٍ أو إلى رسوب فأنا أقرأ فيه ليلاً ونهاراً " !! فما ظنك بمثل هذا الطالب؟ !!!
ولو رأيت مريضاً يتجرع دواء، فسألته عن المرض الذي يعالجه والجرعات المحددة له ، فأجابك :" لا أدري! ولكن قيل لي بأنه شفاء فأنا أشرب منه أحياناً" فما ظنك به !!!
وهل يمكن أن يكون حالك مع تلاوة كتاب الله كحال الطالب أو المريض !! أم أنك تتلو كتاب الله وأنت تفهم ماالذي يريده الله تعالى منك تماماً من خلال كلماته وآياته المرسلة!!
هل تساءلت يوماً بينك وبين نفسك : هل أنا أتلو القرآن حق تلاوته فعلاً ؟!!!

وهل سألت نفسك يوماً : ما بال قلبي - قطعة اللحم الصغيرة - لماذا لا يخشع عند قراءة هذا القرآن، الذي لو أنزل على الجبل العظيم لخشع وتشقق وتصدع !!!

وإذا كان هذا القرآن هو نفس القرآن الذي استطاع أن يغير أمماً وشعوباً، فما باله لا يغيرني !!!!

وإذا كان القرآن هو نفسه القرآن، والإنسان هو الإنسان، فما بال السلف فتحوا الدنيا وسبقوا وبرعوا ، ومابال الخلَف في آخر الركب تخاذلوا ؟ !!!

ولماذا تجد أجيالاً مسلمة تقرأ القرآن الكريم ولكنها لا تعلم معنى كلمة (الصمد) في قل هو الله أحد !!

أين المشكلة ؟!!

قد تكمن المشكلة وراء أكثر من سبب ، ولكن هناك سببان رئيسان يقع بهما معظم المسلمين :

السبب الأول : النظرة التراثية :

إذا كنت تعتقد أن القرآن الكريم هو تراث الأمة ، وبأنه كتاب ديني بحت يختص بالأحكام الدينية التعبدية ، ولا يصلح لزماننا ولا يحل مشكلاتنا ، أو أنه ليس له علاقة بواقعك أو بمشكلاتك أو بالتحديات التي تواجهها في حياتك اليومية ، فأنت في ورطة ومشكلة خطيرة فعلاً .

ولو كنت تقرأ القصص التي وردت في القرآن الكريم على أنها قصص وقعت في الماضي لقوم مختلفين عنك تماماً، وأنها لا تخصك شخصياً ، فأنت لا تقرأ القرآن الكريم كتاب الله بل أنت تقرأ كتاب تاريخ .

في قصة يونس عليه السلام مثلاً حينما قال الله عز وجل عنه:

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾

أن الله سبحانه وتعالى -ومن أجل أن يطمئنك إلى أن هذه القصة تخصك أنت أيضاً وليست رواية تاريخية - يقلب تعالى القصة إلى قانون فيقول :﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

إذن هذه الآية ليست رواية لقصة وقعت لنبي سابق في زمن غلبر وانتهى الأمر ،لا..، بل إن القرآن الكريم يعطيك توجيهاً حيوياً معاصراً لك أنت أيها المؤمن، فإذا وقعت في ضائقة كهذا

النبي الكريم ، قم ونادي في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

إذا اكتفيت بالتقديس الزائف للقرآن الكريم تتبارك به وتقبله ثم تضعه على أجمل رف لتعود إليه في رمضان .. فأنت تراثي مع قرآنك.

وإذا نظرت إلى القرآن على أنه الكتاب المكمل لمراسم العزاء والمخصص للقراءة على الأموات والقبور، فأنت أيضاً تراثي مع كتاب الله.

أما إذا كنت تأخذه حين تتلوه إلى أعماق روحك وتلافيف دماغك، ليسري في عروقك ومع شهيقك وزفيرك .. وينعكس على أفعالك وسلوكك ، فهو قرآنك .. وأنت تتلوه حق تلاوته فعلاً..

وإذا كنت تتلوه وأنت مدرك أنه كتاب التعليمات (الكتالوج) الخاص بك وحدك، وأنه هو المنهج الوحيد الذي يرشدك كيف تستعمل نفسك للوصول الى النسخة الأفضل منك فهو قرآنك.. وأنت تتلوه حق تلاوته فعلاً..

السبب الثاني : علة الفكر الإلف :

بعث الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بمعجزة السحر إلى قومه، فلما رأوا المعجزة بأعينهم، آمنوا به وصدقوه واتبعوه . ثم بعث تعالى عيسى عليه السلام بمعجزة الطب وإحياء الموتى إلى قومه، فلما رأوا المعجزة بأعينهم آمنوا به وصدقوه واتبعوه. ثم بعث تعالى إلينا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بمعجزة القرآن الكريم ، فرأيناه بأعيينا ولمسناه بأيدينا وقرأناه صدقناه، ولكن التعود والتكرار المؤدي إلى (الإلف = التعود) أفقدنا القدرة على اكتشاف كل جديد ومبهر من الإعجازالعلمي والحلول العملية في كتابنا ومعجزتنا القرآن الكريم ، وأنسانا أن هذا القران كتاب مدهش متجدد فعلاً ، يدخر الإعجاز المناسب لكل زمن فيجليه لوقته ، فقد تكشفت لمن قبلنا معجزات في القرآن فاعتبرناها عادية بحكم الإلف ، وتتكشف لنا إعجازات علمية في عصرنا هذا، نعتبرناها اكتشافات مبهرة ولكنها ستصبح عادية عند من يلينا من البشر بحكم الإلف أيضاً.

يكفي أن تتنبه إلى أنه لم يرد في القران الكريم تحريم للحم حيوان باسمه الصريح الا " الخنزير" مع انه لم يكن موجودا بأرض العرب ، فاذا علمت أن لحم الخنزير ومشتقاته يعتبر الآن اكثر الأطعمة انتشاراً عالمياً ، فأنت ستدرك حينها عالمية إعجاز القران .

إن الأحداث المتسارعة في العالم الآن تتطلب منا الرجوع بقوة إلى كتاب الله، وقراءته من جديد قراءة استكشافية متجددة متدبرة، تكسر حاجز الإلف والتكرار، وتتلوه تلاوة المضطر الذي يؤمن أن في كتاب الله فقط الحل الذي سيوصله إلى درب الفوز و السلامة والنجاة .

إن أعظم حقيقة في هذا القرآن هو أنه كلمات الله الموجهة لكل فرد منا على حدة ، وكفى بها حقيقه تملأ القلب حباً وأملاً ورهباً . فإياك والخلود الى الألفة في قراءته، ومثل سور القرآن كمثل خزائن كنوز فإذا دخلت خزانة منها فلا تخرج حتى تعرف كل ما فيها وتملأ قلبك وجوارحك منها.

هل التفسير هو التدبر :

لا ، التفسير هو الكشف عن المعاني الظاهرة ، أما التدبر فهو : التأمل في ما وراء ألفاظ القرآن، وإشغال العقل في البحث عن المقاصد والمعاني . وبمعنى آخر: التدبر هو أن تحاول أثناء تلاوة كل آية أن تجد إجابة لواحد أو أكثر من التساؤلات الأربعة الآتية :

1- ما ..ما الذي يريد المولى تعالى أن يقوله لي ويلفت نظري إليه من خلال هذه الآية تحديداً، أو ما الذي يريد مني أن أعلمه أو أعمله ؟!

2- لماذا ..لماذا يقول الله تعالى هذه الكلمة وفي هذا الموضع من الآيات تحديداً، ولم يأت بغيرها ؟!

3- هل ..هل أنا ممن تنطبق عليهم هذه الآية ؟!

4- كيف ..كيف يمكن أن أترجم هذه الآية إلى سلوك عملي واقعي في حياتي ؟!

التدبر هو مطابقة حالتك النفسية والسلوكية على ما تقرأ من آيات القرآن الكريم ، بمعنى أن تقيّم نفسك أثناء القراءة وتعرض نفسك عليها أين أنت من هذه الآيات ؟ هو الإستجابة لمعاني الآيات والتفاعل معها.

أنت حينما تقرأ : { يا أيها الذين آمنوا} هل تشعر بأن هذا الخطاب موجه إليك ؟!!

وحينما تقرأ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[1] فتتساءل هل تضطرب نفسي إذا قرأت القرآن الكريم ؟ وهل يقشعر جلدي وأشعر بنشوة إيمانية ؟

وحينما تقرأ : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً * وإِذَا خَاطَبَهُم الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً ﴾[2] هل أتصف بالتواضع ؟!! وهل أنا من أهل السلام .

وحينما تقرأ : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾[3] .. وتقرأ قوله تعالى ﴿ وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضَى ﴾ هل تقف عند هذه الآية متأملاً وتصارح نفسك من أي هؤلاء القوم أنا ؟!

أي أنك كلما قرأت آية تعرض نفسك عليها أين أنت منها ؟ وهل تنطبق عليك ؟؟ وماهو موقفك منها بعد التلاوة والتدبر؟!!

---

[1] . سورة الأنفال 2
[2] سورة الفرقان 63
[3] سورة الماعون 1

هل التدبر مسألة اختيارية أم إجبارية:

التدبر مطلب أساسي، وليس عملاً اختيارياً يتقرب به إلى الله جل وعلا . لأن القرآن الكريم لم ينزل لمجرد الصلاة به والتعبد بتلاوته .. بل نزل لنفهمه ونعمل بما جاء فيه . وقد وصف سبحانه وتعالى كتابه بالعزيز (وإنه لكتاب عزيز)[4] أي أنه يعز وجود مثله ويعز بعزته من يحفظه ويقرأه ، فهوعالي المكانة لا يُهمل ولا يتجاهل ولا يستهان به.

كما بيَّن تعالى أن الغاية من إنزال القرآن هي قراءته بتدبر، قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)[5] إذن فالأصل في المؤمن أن يقرأ القرآن الكريم متدبراً.

وإنك لن تتقرب الى الله بشي أحب اليه من تعظيم كلامه : ومن تعظيم كلام الله العمل على فهمه وتدبره .

إن قراءة القرآن بتدبر تقوي القلب باليقين وتملأ الروح بالأمل والسكينة والصفاء، لأنه ببساطة كلام الله عز وجل خالقنا ومولانا..

فاقرأه بالحب والشغف والتفكر، واجعله كالمرآة ترى به حقيقة نفسك ..وأقمه كالميزان تزن به أعمالك.. واسترشد به خريطة حية تقودك إلى منزلتك في الجنة إن شاء الله.

---

[4] سورة فصلت 41

[5]. سورة الصف 29

ولماذا أتدبر ؟؟!! :

قد تطرح على نفسك هذا السؤال : ألا تكفيني القراءة وأجرها؟ فلماذا أشق على نفسي بالتدبر أيضاً ؟!..
عندما تقرأ القرآن الكريم بتدبر فإنك تكون بذلك قد قمت بحق الله وحق نفسك عليك :

أولاً: حق الله :

أمر تعالى المسلمين بتلاوة القرآن تعبداً في أكثر من آية، { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ}، وبيَّن رسولنا الكريم أن قراءة كل حرف منه بعشرة حسنات كما ورد في الجديث الشريف. ولكن الله سبحانه وتعالى لم يعاتب المؤمنين على عدم التدبر، بل عاتب المنافقين والكافرين فقال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا }[6]، وقال تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }[7].
فأنت إن قرأت القرآن وأحسنت تجويده وترتيله فقد أديت حق الله عليك فيما أمرك بالتعبد بتلاوته..

ثانياً: حق النفس:

إذا قرأت القرآن متدبراً فقد أديت حق نفسك عليك ، لأن ثمار التدبر تعود عليك أنت أولاً . وهي كثيرة لا تحصى فمنها :

[6] . سورة محمد 24
[7] . سورة النساء 8

1- معرفة الله :

أي أن تعرف الله ربك بأسمائه وصفاته وأفعاله ، وهذه المعرفة تثمر تحقيق التوحيد والعبوديَّة لله تعالى في قلبك وعملك حباً ويقيناً وقرباً . وكلما تعرفت إلى الله أكثر، أصبح لإيمانك معنى عقلي أكبر وسلوك عملي تطبيقي أكمل، وأصبحت خشيتك منه أكبر، وتفانيت في طاعته أكثر. فالقراءة بتدبر، تدفعك إلى البحث لمعرفة ما يحبه تعالى منك والعمل به ، ومعرفة ما يبغض عمله وتجنبه.

2- بيان طريق الرحلة :

كل واحد منا يعرف أننا في هذه الحياة مسافرون في رحلة نعلم نهايتها جيداً، ولا شئ يفيد المسافر أكثر من اللوحات الإرشادية .وما هذه الآيات التي وضعها الله تعالى بين يديك في كتاب حياتك (القرآن الكريم) إلا لوحات إرشادية يبين لك تعالى من خلالها الطريق السليم القصير، كي لا تتوه ولا تضيع ، كما يبصرك بالطرق السالكة أو الشائكة أو المسدودة (حدود الحلال والحرام).. ويعرفك بأساليب عدوَّك الشيطان معك وأهدافه ضدك (المطبات والحفر والهاوية) ..والطُّرقَ التي في نهاياتها إما نعيمك وإما عذابك، ويثبتك بها عند الفتن حتى تبلغ مستقرك " جنة النعيم " بأمان وسلام.

3- تربيةً العقل على المنهج العلمي : التدبر منظومة عمليات عقلية متطورة ومتقدمة تقوم وتدرب العقل على عمليات التفكير والإستنباط والتحليل والإستقصاء. يقول تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[8]

4- طمأنينة القلب : والقلب المطمئن أعظم من القلب السعيد لأن السعادة وقتية والطمأنينة دائمة، وقراءة القرآن الكريم بتدبرباستمرار تشفي قلبك من أمراضٍ الحيرة والقلق النَّفسي؛ لتسكب بدلاً عنها مشاعر الطُّمأنينة والأمل والاستقرار ، كما تزحزحه من حال التَّعاسة إلى حال السَّعادة وراحة البال .

تأمل:

قوله تعالى : {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى }[9]

وقوله تعالى : { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }[10]

اجمع هاتين الآيتين لتستنتج أن الذي يتبع هدى الله عز وجل لا يضل عقله، ولا تشقى روحه ، ولا يحزن قلبه أبداً .. وهذا وعد من الله خالق الأكوان، (ومن أوفى بعهده من الله)؟!.

كيف لا يطمئن قارئ القرآن الكريم وهو يقرأ قوله تعالى :﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[11]

---

[8]. سورة فصلت 53

[9]. سورة طه 123

[10]. سورة البقرة 38

[11] سورة الزمر 53

وكيف لا يطمئن قارئ القرآن الكريم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴾[12]

إذا ملأت هذه الآيات روحك بفيض من السعادة، وغمرت قلبك بالأمل والاطمئنان والتسليم، فأنت تعدُّ من قراء القرآن الكريم بتدبر.

وإذا جعلتك التوجيهات التي في هذا القرآن الكريم تسلك سبل السلام مع ربك ، وتغمر بها نفسك، وتتعامل بها مع من حولك، فأنت تعدُّ من قراء القرآن الكريم بتدبر.

إياك أن تفصل بين القرآن الكريم وبين الحياة التي تحياها ، المطلوب منك أن تؤمن أنه قرآنك الخاص لك وحدك كما هو منهج حياة للأفراد والأمم ، يحتاجه الكبار والصغار، الذكور والإناث ..نحتاجه في كل عام من أعوامنا.. نحتاجه في إدارة شؤوننا.. في تربية أولادنا.. في تخصصاتنا وأعمالنا، نحتاجه في الرخاء و الشدة.. في الصحة والمرض ..في الهم والحزن ليكسو حياتنا بالفرح ويملؤها بالتفاؤل والرضا .

[12]. سورة التوبة 51

مفتاح التدبر :

مفتاح التدبر هو التأني في التلاوة وهي صفة تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم، كما تلقاها عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى.
لقد كانت تلاوته عليه الصلاة والسلام مفسرة حرفاً حرفاً ، كما روي عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت تصف قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقطع القراءة فيقف عند كل آية ، ويردد بعض الآيات تدبراً وخشوعاً ، ويستعيذ ويستغفر إذا مرَّ بآيات العذاب أو الاستغفار، ويسبِّح إذا مرَّ بآيات فيها تسبيح .
وإن مما يجدر بكل قارئ القرآن الكريم أن تكون قراءته للقرآن أشبه بقراءة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم فهو قدوتنا في جميع العبادات .

أركان التدبــر : للتدبر ركنان :

الأول: ركن نظري : يقوم على التفسير، الاستنباط ، التفكير، التخيل، التأمل، وعقد المقارنات .

ما الذي يمنعك أنك كلما قرأت آية فيها أمر من الله سبحانه وتعالى أن تسجله عندك في سجل من قائمتين ، وكلما قرأت آية فيها نهي سجلته في القائمة الأخرى، فتخرج بعد القراءة بسجل من قائمتين خاص بك وحدك.

فإذا ما طبقت الأوامر واجتنبت النواهي المذكورة فيه من تدبرك، تغيرت حياتك وارتقت إلى مستوى أنقى وأرقى.

والثاني: ركن عملي : يقوم على الاتعاظ القلبي والعمل والسلوك:

يقول تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[13]

ويقول تعالى :﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[14]

---

[13] . سورة النحل 97

[14] سورة الطلاق 2-3

هذه وعود من الله تبارك وتعالى فإذا أخلّ الطرف الآخر بما كُلِف به من عبادة ، فالله جل جلاله في حلٍّ من وعوده له ولا يلوم إلا نفسه.

التدبر هو أن تقف عند كل آية من هذه الآيات وقفة متأنية، أن تنظر إلى معناها بنظرة متجددة تنقلب فيها قراءتك إلى سلوك والتزام واستقامة. وهذا هو الفهم الدقيق لكتاب الله عز وجل : كتاب الإنسان .

خطـوات التدبر :

1-القراءة الأولية العامة :

وهي قراءة الآيات كلها في السورة الواحدة للتوصل إلى مقاصد السورة ، أي الموضوعات الكلية التي تدور عليها الآيات . والسورة قد تكون ذات موضوع واحد، أو ذات موضوعات متعددة . ومن أكثر مايفيد في فهم المقاصد، هو الاطلاع على الخريطة الذهنية لكل سورة من سور القرآن الكريم، وهي متاحة على الإنترنت بسهولة ويسر .

2- استخراج الفوائد من كل آية :

يعتمد استخراج الفوائد من كل آية على فهم المعنى الأساسي الذي نزلت الآية لتقريره. أي ماذا يريد الله تبارك وتعالى منا أن نعلمه أو نفهمه من خلال هذه الآية، مع تركيز الانتباه على المعاني الدقيقة والربط والاستنتاج . ويمكن ترتيب مراحلها بالخطوات التالية :

أ- تفسير اللفظ :

إفهم معنى اللفظ ثم توقف، وفكر في الأمور التي يتوقف عليها هذا المعنى ولا تحصل بدونه . ويستحب للقارئ أن يستعين ببعض كتب التفسير الموثوقة المختصرة ، مثل " تفسير السعدي – التفسير الميسر - أيسر التفاسير " أوغيرها من كتب التفسير .

ب- **فهم المعنى :**

أي فهم رسائل الله المرسلة إلى قلبك من خلال الآية ، وهذا هو جوهر التدبر . فضع نفسك في كل آية وابحث عن الرسائل المباشرة وغير المباشرة الموجهة منها لقلبك وعقلك.

كل كلمة في القرآن أنت مخاطب بها وهي موجهة لك أنت وحدك وستنعكس على حياتك أنت فقط ، فلا تنسبها لماضٍ غابر ولا لأمم اندثرت فتضيع ، ولا تجعلها أداة للحكم على أناس ممن يعيشون معك وتنسى أن تحاكم نفسك .. كرر القراءة مرة بعد مرة ، وجاهد نفسك في التأمل والاستنباط والتفكير لتفهم.

دراسة بعض القواعد والأساليب القرآنية :

وهي التي تعينك على فهم أساليب القرآن المتنوعة في مخاطبة قلبك وعقلك وروحك . وسيأتي لاحقاَ ذكر بعض هذه الأساليب والقواعد القرآنية.

خطـوات عمليــة مقترحــة لتـدبر القرآن

ويمكن تصنيف هذه الخطوات في أربع مراحل :

المرحلة الأولى : التخلية:

وهي تفريـغ القلب من الانشغال بالدنيا وما فيها ، ليكون وعاء مطهراً ملائماً لتلقي التنزيل وتكون ب:

1-الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

2- اختيار المكان الهادىء والجو الملائم لقراءة القرآن الكريم، مع تفريـغ القلب من كل مايشغله عن تدبرك كلام الله فلا يرافقك فيه أثناء التلاوة إلا ورقة وقلم.

3- حضور القلب أثناء التلاوة : افتح قلبك مع فتح مصحفك ، وتخيل أن ربك يخاطبك الآن أنت وحدك فقط ليس بينكما حجاب .

4- تخصيص مدة زمنية للتلاوة . فلا تخصص لنفسك يومياً حزباً أو جزءاً بل خصص وقتاً – فيما عدا شهر رمضان الكريم ـ. قال ابن مسعود رضي الله عنه: اقرأوا القرآن وحركوا به القلوب ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة.

المرحلة الثانية : الاستقصاء والاستنباط وإثارة الأسئلة:

وتبدأ ب :

1- القراءة المتأنية . كما كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يفعل. فاقرأ على روية ولا تتعجل، وأطل الوقوف والتأمل عند كل آية .

2- ليكن بين يديك كتاب تفسير مبسط ، ولتفهم معنى كل كلمة، ولا تتجاوز الآية إلا وقد فهمت مفرداتها.

3- قف طويلاً قبل قراءة السورة مع فضائلها ومع أسباب النزول فجميع سور القرآن الكريم لها فضائل وخصائص ومقاصد .

4- استعن بالخرائط الذهنية للسورة لفهم الأهداف والموضوعات .

5- خصص مصحفاً ذا هوامش كبيرة، واكتب فيها ملاحظاتك لترجع إليها دائماً.

6-التدبر مهارة تحتاج إلى تدريب ، فتخيل نفسك طالباً، والاستاذ يطلب منك أن تستخرج من كل آية سبعة فوائد على الأقل.

7- كرِّر الآية وتأمل فيها ..تعايش وتفاعل معها .. ضع نفسك في سياق جو الآية واعقد المقارنات، وتخيل أنها أنزلت إليك وحدك ولحالتك الخاصة .

8- أَثِر في نفسك الاسئلة الأربعة عند كل آية ، ولا تتجاوزها حتى تجد إجاباتها .

9- اكتب ودوِّن الفوائد التي خرجت بها من الآية في سجلك التدبري الخاص.

المرحلة الثالثة : التأصيل :

وهي أهم مرحلة في تدبرك للقرآن الكريم. إذ يجب أن تحرص أثناء تدبرك للآية واستنتاج ما فيها من أوامر أو نواهي ، أن تجد لها أصلاً في آيات أخرى من القرآن الكريم نفسه، أو من الحديث الشريف، يؤكد ما وصلت إليه من معنى ، لكي تعلم أنك مصيب في تدبرك . فإن لم تجد أصلاً آخر يؤكد المعنى الذي وصلت إليه ، أو وجدت معنى مخالفاً لما جاء في كتاب الله أو سنة نبيه الكريم، فاعلم أنك على خطأ وابحث ثانية حتى تصل .

المرحلة الرابعة : التغذية الراجعة:

1- اعرض نفسك على كتاب ربك مع كل آية مناسبة عن طريق طرح الأسئلة : ماهو هوى النفس ؟!! وكيف أنهي نفسي عن الهوى !!هل أستغفر بعد الذنب!!ما هي العلاقة بين العمل والجزاء!!! كيف أكون وجيها عند الله ؟!!هل أنا أتوكل على الله حقاً ؟!!وعليك بتقييم نفسك أثناء قراءة القرآن، لا يضرك الآخرون إن ضلوا أو اهتدوا.

2- تفاعل مع الآيات بالسؤال والتعوذ والاستغفار والتسبيح والحمد ، كما كان فعله صلى الله عليه وسلم .

3-كرِّر الآيات التي تجد قلبك قد انفتح لها وخشع معها ، فقد قام النبي بآية (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) حتى أصبح.

ج-تخيل نفسك أنك مررت فعلاً بالقصة أو الموقف الذي تتلوه ، ثم ابدأ بطرح الأسئلة وعقد المقارنات .

فمثلاً إذا قرأت قوله تعالى : (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ* وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) تساءل في نفسك : ماذا شاهد حتى تأكد له أنه الفراق ؟!! ماالذي مرَّ في ذهنه في تلك اللحظات من ماضيه ؟!! ماذا سيكون شعوري عندما سأكون أنا في مثل هذا الموقف تماماً؟!! وماالذي سأتذكره من ماضي ساعتها تحديداً وهل أعددت العدة فعلاً لمثل هذه اللحظة؟!!

5- اكتب آية معينة ، وعلقها أمام ناظريك، وحاول أن تتدبرها وتستنبط معانيها وتعمل بها . فإذا تمكنت منها، فابدأ بغيرها.

مثال مقترح : كمثل قوله تعالى : (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)،

أو قوله تعالى: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

أو قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).

6- اربط أحداث حياتك اليومية، وحال الأمة الإسلامية والعالم من حولك بالقرآن. واكتشف أشياء لم تدركها من قبل.

7 - بعد التلاوة تفقد الأثر في العمل والسلوك والخلق، فان لم تجد تأثراً في قلبك، وتحسناً في عملك وسلوكك، فعد ثانية وثالثة ورابعة.

أولاً- أمثلة لبعض القواعد القرآنية :

إن مما يعين كثيراً على فهم معنى الآيات وتدبرها، هو دراسة القواعد والأساليب القرآنية، التي تتكرر كثيراً في كتاب الله الكريم ، وينبغي للمتدبر الانتباه إليها والتوقف عندها. والقواعد والأساليب القرآنية أجلُّ وأكثر من أن تحصى في هذه الرسالة ولكن نشير إلى بعض منها :

1- وجود ارتباط بين الآية في خاتمة السورة والآية في بداية السورة التي تليها :

مثال1 : اختتمت سورة الإسراء بقوله تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾[15] وافتتحت سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾

مثال2 : اختتمت سورة الواقعة بقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ وافتتحت سورة الحديد ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

التدبر : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن أحب الكلام إلى الله هو سبحان الله والحمد لله .اصطفاهما الله لعباده وجعلهما خفيفتان على اللسان ثقيلتان بالميزان . فاجعل روحك تنتعش بترديدهما دائماً.

[15] . سورة الإسراء111

2: وجود ارتباط بين صدر السورة وخاتمتها :

مثال 1: افتتحت سورة النحل بالنهي عن الاستعجال ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
واختتمت بالصبر ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾

مثال 2: افتتحت سورة الاسراء بالتسبيح ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
واختتمت بالتحميد ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾.

مثال 3: افتتحت سورة المؤمنون ب (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)
واختتمت ب (فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) وشتان بين الفلاحين .

3 : وجود ارتباط بين المقاطع في السورة الواحدة :

فالقرآن الكريم نسيج مترابط متكامل، وإن الفهم وإدراك الإرتباط بين مقاطع الآيات في السورة الواحدة يجعلك تفهم الرسالة الموجهة وتتمتع بوضوحها :

مثال 1: ففي سورة الكهف مثلاً ذكر تعالى أعظم الفتن التي يتعرض لها الإنسان في الدنيا :وهي فتنة الدين (أصحاب الكهف) ، وفتنة المال (صاحب الجنتين)، وفتنة العلم والمعرفة (قصة موسى مع الخضر عليهما السلام) ، ثم ذكر فتنة الجاه والسلطان (قصة ذي القرنين)، ثم ختم بذكر أعظم فتن الدنيا على الإطلاق فتنة المسيح الدجال، الذي يجمع بين هذه الفتن الأربع.

التدبر : إن الحل للعصمة والنجاة من هذه الفتن موجود في نفس السورة في قوله تعالى:

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)[16]. وقوله تعالى : (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً }[17] أي لزوم الصحبة الصالحة ومداومة الذكر.

مثال 2: قوله تعالى في سورة المطففين: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُون)

---

[16] . سورة الكهف 28
[17] . سورة الكهف 46

ثم قوله في نفس السورة:(فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ)

التدبر : كما يسخرالكافرون من المؤمنين في الدنيا ، فسيمكنهم الله تعالى من السخرية من مآلهم وحالهم في العذاب جزاءا وفاقاً.

4: وجود ارتباط بين الآية والتي بعدها :

قف عند كل آية ، واقرأ الآية التي بعدها، وستنكشف لك أسرار مبهرة ومعاني جديدة :

مثال 1: قوله تعالى في سورة البقرة: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)[18] ثم أتبعها بقوله تعالى في الآية التي تليها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

التدبر : أمر الله تعالى بالذكر والشكر ، ثم بيَّن تعالى أهمية الاستعانة بالصبر والصلاة لأداء حق الذكر والشكر ، فالعبد إما أن يكون في نعمة فيذكر الله ويشكره أو في بلاء فيذكر الله فيصبر ، والصلاة مفتاح الشكر والصبر .

مثال 2: قوله تعالى في سورة العلق:(إقرأ وربك الأكرم) ثم أتبعها في الآية التي تليها بقوله تعالى: (الذي علَّم بالقلم)

التدبر : من أكرم وأعظم نعم الله تعالى على الإنسان أن كرَّمه بقابلية القراءة والكتابة ، فكلما ارتقيت في العلم والتعلم ، كلما ازددت قرباً وإكراماً من الله تعالى.

مثال 3: قوله تعالى في سورة الإنسان: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)[19] ثم أتبعها بقوله تعالى في الآية التي تليها: (إِنَّ هَـٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا).

---

[18] سورة البقرة 152- 153

[19] سورة الإنسان 26 -27

التدبر : إن طال سجودك في هذه الدنيا ، خف وقوفك في الآخرة ، ومن آاثر السرعة في العاجلة في الدنيا، طال وقوفه في أثقل يوم يمر عليه في الآخرة.

مثال 4: قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)[20] ثم أتبعها بقوله تعالى في الآية التي تليها: (فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ)

التدبر: لا تجد مؤمنا متديناً إلا ويكون حسن الخلق رحيم القلب كريم اللفظ .

مثال 5: قوله تعالى: (تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ) ثم أتبعها بقوله تعالى في الآية التي تليها: (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ)[21]

التدبر: كما أخفوا قيام الليل عن أعين الناس، أخفى الله ما أعده لهم من النعيم الذي لا يخطرعلى قلب بشر، فاجعل بينك وبين الله خبيئة تخفيها عن البشر.

---

[20] . سورة الماعون 1- 2

[21] 31 .سورة النور

5: وجود ارتباط بين الجمل في الآية الواحدة :

مثال 1: قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)[22] .

التدبر : لا يسافر المسافر لسفر الدنيا بدون زاد، ولا يتجهز لسفر الآخرة بدون زاد أيضاً. وخير زاد للدارين هو التقوى . ومن زاد التقوى : ترك الجدال والكلام البذيء الفاحش .

مثال 2:قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[23]

التدبر : ثلاث بشارات للمستقيم ، فإذا كثرت المخاوف والهموم والأحزان في حياتك فتفقد الخلل في استقامتك على الدين.. وتفقد صلاتك، ففيها شفاؤك .

---

[22] . سورة البقرة 197
[23] . سورة فصلت 30

6 : وجود ارتباط بين موضوع الآية وخاتمتها :

مثال 1: قوله تعالى: (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[24]

التدبر : أنه حتى المؤمن لا يخلو من بعض الذنوب مثل إبداء الزينة أو عدم غض البصر وغيرها ، ولكن العاقل هو من يداوم على التوبة والاستغفار.

مثال 2: قوله تعالى: (فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ)[25]

التدبر : ظنوا أنفسهم مؤمنين !! تأكد من حقيقة إيمانك عند كل موقف يمر عليك وأسأل الله التوبة والتثبيت عقب كل صلاة.

7 : أن " يا "النداء في القرآن ومايتلوها من أحكام تفيد مراجعة النفس وتقييمها :

انتبه ..عندما تقرأ (ياأيها الناس) فالخطاب موجه لك لأنك أنت من هؤلاء الناس ، وعندما تقرأ (إن الذين آمنوا) و(عباد الرحمن) بادر إلى كتابة صفاتهم، حتى تعمل مثل عملهم .
ويبقى السؤال الأهم: هل تدخل أيها المسلم في (ياأيها الذين آمنوا) أم تكون فقط من (ياأيها الناس) ؟!!

8: أن كل ما أقسم الله تعالى به فهو متحقق لا محالة :

فأمسك قلمك وضع خطاً تحت لام القسم في الآية التي تتلوها، ثم ابحث عما يقسم الله عليه :

مثال 1: قوله تعالى :﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[26]
التدبر : أنت المخاطب لوحدك ..وسيأتيك الابتلاء لا محالة ،لأنها دار ابتلاء لم ينج منه حتى الأنبياء . والشطارة أن تكون من أهل الصبر والبشارة ؟!!

مثال 2: قوله تعالى : (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)[27]
التدبر : صحتك نعيم ..فراغك نعيم ..بيتك وأولادك نعيم .. شربة الماء البارد نعيم ..تيسير العبادة لك نعيم .. والرضا بقضاء الله نعيم .

[26] سورة البقرة 155
[27] سورة التكاثر 8

مثال 3: قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾[28]

التدبر : إذا رأيت عدم الاستخلاف والتمكين للأمة، فليراجع كل فرد منا نفسه وأعماله .

9 : القصص القرآنية هي دروس لوقتنا الحاضر :

لم يذكر الله قصص الأولين كقصص ماضية ولّت وانتهت . لا ..إن أكثر من 2000 آية حول قصص الأولين، لم تذكر في القرآن الكريم إلا لأنها تنطبق عليك أنت أيضاً . والمؤمن المتدبر هو من يؤمن أن قصص القرآن الكريم ، هي حكم ودروس لنفسه أولاً وللأفراد والمجتمعات ثانياً وهي ستتكرر بمقدماتها ونتائجها إلى يوم القيامة .

مثال 1: قوله تعالى:﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[29]

التدبر: عندما تغرق في همومك ودموعك ويشتد كربك ..إقرأ كتاب ربك وتذكر ابتلاءات رسولك الكريم ، لتدخل في عباده المؤمنين .

مثال 2: قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾[30]

التدبر : تحرك بهمة للدعوة إلى الله في محيطك ومجتمعك..لا تقعدك أعذار ولا مسافات ولا ظروف.

---

[28] سورة النور 55
[29] سورة هود 120
[30] سورة يس 20

10: انتبه لكلمة " قل" فهي كلمة متعلقة بالتشريع أو العبادات أو العقائد :

انتبه ..لم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم (332) مرة، إلا لأنها رسالة مباشرة من الله سبحانه وتعالى إليك ، وذلك على صيغة الأمر الإلهي لنبيه الكريم "قل" ، ليجيب بها على أسئلتك الحائرة ، ويعلمك ويرشدك بها ، فانتبه لها دائماً .

مارأيك أن تدوِّن في سجلك التدبري كل ما ورد من أوامر ونواهي بعد كلمة "قل " أثناء تلاوتك للقرآن الكريم !

مثال 1: قوله تعالى:﴿(قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[31]

التدبر : الخير يبدأ من كلمتك الطيبة وابتسامتك البشوشة ، وينتهي عند قضاء الحاجة وبذل المال والإحسان . فابدأ بوالديك وأقربائك .

مثال 2: قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[32]

التدبر : قل الأحسن لكل شخص وفي كل حال .. وكلما ضبطت لسانك زاد إيمانك . أليس إليه يصعد الكلم الطيب!!

مثال 3: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

التدبر : هنا تلخيص لقضية التدين باختصار: أن يكون كل ما تعمله خالصاً لله رب العالمين فقط.

---

[31] سورة البقرة 215
[32] سورة الإسراء 53
3. سورة النساء 130

11 : وجود ارتباط بين الأسماء الحسنى في أواخر الآية وبين مقاصد الآية ومعانيها :

مثال 1: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾[33]. في خضم المحنة يعدهم الله تعالى بالسعة والفرج .

مثال 2: قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد)[34] فاطرح ضعفك وفقرك في سجدة بين يديه واسأله من واسع فضله ورحمته.

مثال 3: قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.[35]من تمام رحمته بك أن يعلمك ويلهمك الإستغفار ليتوب عليك ويرحمك.

---

[34] .سورة فاطر 15
[35] . سورة الذاريات 57-58

ثانياً : أمثلة حول بعض الأساليب القرآنية

القرآن كنز عظيم لا تنقضي عجائبه يفهمه الكبير والصغير ، البسيط والمثقف ، فإذا لم تفهم ابحث، وإن لم تجد ، فقد يكشف الله لمن يأتي بعدك ما خفي عليك . وأساليب القرآن أكثر وأعظم من أن تحصر أو يحاط بها جميعها ، ولكن نورد هنا بعضاً منها والتي يجب على متدبر القرآن الانتباه إليها للوصول إلى مايدل عليه المعنى:

1-الإطلاق والتقييد : فالقرآن الكريم قد يطلق الحكم كقاعدة ثابتة ، وقد يقيِّد أحياناً المعنى أو الحكم بشروط،:

مثال 1: قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)[36].

التدبر: البر (مطلق) لم يقيد بنوع معين ، فهو يشمل كل معاني اللطف الكامل والرحمة الشاملة من الله جل جلاله مع الحنان والعطف . أما (مما تحبون) فهو (مقيد) : أي اشترط وقيَّد نيل هذا البر كله ، بالإنفاق مما تحبه وتحتاجه وليس مما يزيد عن حاجتك ، فإن أنفقت مما تحب ، تنال حب وبر رب العالمين الرحمن بك !!

مثال 2: قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[37] .

---

[36] .سورة آل عمران 92

[37] .سورة آل عمران 139

التدبر : بيَّن الله شرط النصر للأمة وقيَّده بالايمان ، فإذا قمت بتحقيق الايمان وواجباته ظاهراً وباطناً في نفسك أنت أولاً ..فستكون عزيزاً سعيداً مؤيداً منصوراً، ولو اجتمعت عليك أمم العالم بأقطارها .

مثال 3: قوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونحشره يوم القيامة أعمى)[38]

التدبر: البعد عن ذكر الله يسبب كل أنواع ضنك العيش في الدنيا من الضيق والكدر والهم والغم والملل على إطلاقها. فإذا اشتدت عليك المصائب والهموم في حياتك، فالجأ إلى ذكر الله لتستنير حياتك.

مثال 4: قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)[39]

التدبر: لم يحدد الله سبحانه وتعالى في نعيم الدنيا أم في نعيم الآخرة بل جاء اللفظ مطلق غير مقيد ، ليعلم البار التقي أنه سيجد النعيم في مراحل حياته الثلاث : (الحياة الدنيا وحياة البرزخ والدار الآخرة) ، وكذلك سيلاقي الفجار الجحيم في دورهم الثلاث.

---

[38] .سورة طه 7

[39] . سورة الإنفطار 14

2- زيادة حرف في الكلمة الواحدة : وذلك لتأكيد المعنى :
تنزَّه القرآن الكريم من أن يوجد فيه لفظ أو حرف زائد ، فكل زيادة تطرأ على اللفظ لها دلالة وحكمة ومعنى :
مثال 1: قوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)[40] ،
وقوله : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)[41] .
التدبر : لم يقل سبحانه وتعالى (واصبر) ، بل جاءت زيادة الطاء لتأكيد معنى الصبر، لعلمه تعالى بأن عبادة الله ليست مهمة سهلة يسيرة ، وأن المحافظة على الصلاة عملية شاقة على النفس . فأمرنا تتعالى بالاصطبار : أي المبالغة في الصبر .
*3- التعميم : أي تعميم اللفظ ليشمل أكثر من حالة:
مثال 1: قوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)
التدبر : لم يقيد سبحانه وتعالى وحدانيته بشئ فهي شاملة ، تعني أن لا إله إلا الله وحده ، لا في الخلق ولا في الرزق ولا في الألوهية ولا في الربوبية .

مثال2: قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[42]
التدبر : في كل حوار لك، تذكر أن الله مطلع عليك ، يسمع ويرى.

---

[40] .سورة طه 132
[41] .سورة مريم 65
156
[42] . سورة المجادلة 1

[4] .سورة سبأ 39
[5] سورة الأعراف

مثال 3: قوله تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[43]

التدبر : كل ما تنفقه من مالك أو عواطفك أو كلماتك أو وقتك أو اهتمامك ، سيعوضك الله ويخلفك عنه تيسيراً وتفريجاً !

مثال4: قوله تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)[44]

التدبر : كيف تيأس وأنت شيئ من هذا الشيء !

مثال 5: قوله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ)[45]

التدبر : الفقر يشتمل على فقر المال وفقر السعادة وفقر الفرج وفقر الصحة ، فلا تصدقوا وعد الشيطان ، الحياة غنية ومكتظة بفضل الله بالخير.

مثال 6: قوله تعالى:(لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً)[46]

التدبر : الإله الآخر قد يكون المال ..الأولاد ..هوى النفس..الشريك ..الشهرة والنفوذ..العمل ..باختصار هو كل ما تقدمه على أوامر الله .

مثال 7: قوله تعالى :(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)

التدبر : كل كاره أو مكذب للرسول مبتورمن كل خير. فسيبتر الله ويقطع ذكره وأهله وماله من كل خير ،فلا ينتفع بهم ،

---

[1] . سورة البقرة 238.
[46] . سورة الإسراء 22

وتنزع البركة من حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود صالحاً لآخرته ، ويبتره من الأنصار فلا يجدله ناصراً ولا معيناً ، ويبتر في أعماله فلا يستعمله في طاعة أو عمل صالح .

4*-التخصيص : أي ذكر تفصيلة خاصة بعينها في الآية :

مثال 1: قوله تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)

التدبر : الدلالة على أهمية وفضل الصلاة الوسطى .

مثال 2: قوله تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)

التدبر : جاء التهديد بالويل لمن يطفف في حبات السكر و الأرز، فما بالك في من يطفف في حقوق الاهل والزوجة والأولاد والمرؤوسين.

مثال 3: قوله تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

التدبر : إذا أدركت هذه القاعدة ، فانظر من تختار صديقاً لك.

*5- الاقتران : وهو يفيد وجود ارتباط بين أمرين بحيث يؤدي أحدهما للآخر:

مثال 1: تكرار الاقتران بين الصلاة والزكاة .﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾

التدبر : أن الصلاة هي صلة بين العبد وربه ، و الزكاة هي صلة العبد إلى المخلوقين ، وعماد الدين حسن الصلة بالرب وبالعباد. وشرعت الصلاة لتطهير النفس ، وشرعت الزكاة لتطهير المال. وغالباً ما يضاف إليهما الصبر، لأن معالجتهما تحتاج للصبر .

مثال 2: تكرار الاقتران بين ﴿ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾

التدبر: يتصف الباطل بالظلام ويرتكب بالخفاء ، وأنواع الباطل والظلمات كثيرة تتعدد وتتنوع باختلاف المعاصي والظلم ، لذا جاءت الظلمات بصيغة الجمع، وجاء النور بصيغة المفرد ، لأن النور اسم من أسماء الله الحسنى ، وطريقه هو الصراط الواضح المفرد.

مثال 3: تكرار الاقتران بين ﴿ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾

التدبر: لأن فيهما من التشابه في الشكل العنقودي المتراص ، والطعم الحلو ، والمنافع وغيرها الكثير من أوجه التشابه .

مثال 4:تكرار الاقتران بين ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾.

التدبر : كلما زاد إيمانك كلما كملت عباداتك وزاد إحسانك للآخرين ، ولن تجد كاذباً أو مؤذياً إلا وهو مفرط في عبادته .

6- التشبيه المجازي : ويفيد وجود ارتباط واشتراك بين المشبه والمشبه به :

مثال 1:قوله تعالى:: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[47]

التدبر : كما تجمل الثياب بالصباغة ، كذلك تجمل العبادة صاحبها بالسماحة والتبسم وحسن الخلق .

مثال 2: قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ)[48]

---

[47] . سورة البقرة 138
[48] . سورة الأعراف 26

4.[47] آل عمران 49
[5] . سورة النساء 59

التدبر : كما تستر الملابس سوءات الجسد ، تستر التقوى سوءات النفس ، وبينهما تلازم لا ينفكان فمن حفظت لباسها حفظت دينها.

مثال 3: قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)[49]

التدبر: كلمتك أحياناً قد تبني قائداً ، يغير مصير أمة ويستمر أثرها لأجيال ، ورب كلمة هدمت نفساً أو قتلت روحاً .

مثال 4: قوله تعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم)

التدبر: أمرك تعالى بأحسن التعامل مع عدوك ، فكيف بمن بينك وبينه قرابة أو أخوة ! فكن ممن قال تعالى فيهم : ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم ﴾.

7- الحذف والزيادة : أي حذف أو زيادة كلمة في الآية:

مثال 1: قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)[50]

[49] . سورة إبراهيم 24
الفرقان 63

[6] . سورة

التدبر : لم يقل (إلى الله وإلى الرسول) لأن ما حكم به الرسول هو حكم الله بعينه. فاذا رددتموه إلى الرسول ، فكأنما رددتموه إلى الله او إلى القرآن.

مثال 2: قوله تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)[51]

التدبر : لم يتطرق لنوع خطابهم ، بل حذفه لأنه غير ذي أهمية . ولكنك بتجاهل الرد على خطاب الجاهلين ، تكون قد دخلت في عباد الرحمن.

*8-التكرار وإعادة اللفظ لتقرير معنى :

مثال 1: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[3]

التدبر: أنت الآن في الحياة الدنيا تحرث وتزرع ، فتأكد أين سيكون حصادك .

مثال 2: قوله تعالى : (قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[52]

التدبر: تكررت المشيئة أربع مرات في آية واحدة ، لتنزع من قلبك وهم التعلق بغير الله أو التفرغ لغيره تعالى .

مثال 3: قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه)[53]

---

[52] . آل عمران 26

التدبر: سنحاسسب حتى على الذرة، فإياك أن تستصغر من المعروف أو الخير شيئاً . قال صلى الله عليه وسلم : "لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ ". وقال صلى الله عليه وسلم :

" إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ".

مثال 4 : قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً)[54]

وقوله ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً)

التدبر: تأمل في زمراً..واستنتج أهمية الاخوة ، ثم انظر من تصاحب .

مثال 5 : تكرار "من يتق " في سورة الطلاق ثلاث مرات : "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا" ، وقوله تعالى: " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" وقوله تعالى : " ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا" .

التدبر: وفاؤك لكل من جمعك به ودٌّ ولو لساعة من زمان ، يورثك تقوى ورزقاً ومخرجاً وتيسيراً . المشاعر أمانة ، فعيشوا حياتكم بالقيم ، وكونوا أوفياء راقين في التعامل.

9-التقديم والتأخير والترتيب في اللفظ لحكمة :

مثال 1: قوله تعالى: (أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)[55]

التدبر: أن الطواف لا يشرع إلا في مكان محدد وهو بيت الله الحرام . أما الاعتكاف فله زمن محدد ومكان محدد وهو المسجد ، أما الركوع والسجود ، فهي من أعمال الصلاة التي تؤدى في كل مكان وزمان . فالترتيب واضح من الواسع إلى الأوسع .

مثال 2: قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾[56]

التدبر: إرادة التغيير أولاً، قدَّم لله تعالى المشيئة فترزق الاستقامة ، فإذا أردت الاستقامة بصدق ، أعانك الله وسهَّل عليك وسخَّر لك جوارحك وكل شئ حولك.

مثال 3: قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ)[57].

التدبر: إن كل واحد من المذكورين في الآية هو أقل فقراً ممن تقدم عليه في ترتيب ذكره ، فأول ما ينبغي على الانسان أن يتفقد، هم أقاربه ، ثم اليتامى القصر الذين ليس لهم معيل ، ثم المسكين الذي لا يملك قوت يومه ، ثم ابن السبيل قد

---

[55] . سورة البقرة 125
[56] . سورة الحج 27
[57] . سورة البقرة 177

يكون له مال ، ولكن غائب . ثم السائلين ،فمنهم الصادق ومنهم الكاذب . ثم ذوي الرقاب فقد يكون لهم أهل وأقرباء مقتدرين .

مثال 4: قوله تعالى في سورة الفاتحة: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . وقوله في سورة الإنشراح : (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)

التدبر: تقديم (إياك) يفيد الحصر. أي حصر العبادة لله وحده ، فإياك يارب وحدك نعبد . ومثلها (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) ولم يقل (فارغب إلى ربك) لأنها تحتمل الإضافة بعدها ، كأن يقول: فارغب إلى ربك ووالديك .

مثال 5: قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ﴾[58]

التدبر: قدَّم سبحانه وتعالى لطفه أولاً، لتعلم أنه حتى في منعه الرزق عنك فهو يلطف بك ، لحكمة فيها منفعتك ولا يعلمها إلا هو.

مثال 6: قوله تعالى: (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين)

التدبر: قدِّم التوكل على الله أولاً في دعائك وفي كل عمل تعمله.

[58] سورة الشورى 19

10-الإيجاز : هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى :

مثال 1: قوله تعالى: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[59]

التدبر: اسجد بين يديه وسيقترب منك كل ما تشاء.

مثال 2: قوله تعالى عن يوسف عليه السلام : (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)[60]

التدبر : أثنى الله تبارك وتعالى على يوسف عليه السلام بعدم معاتبة إخوته أو لومهم، كما أثنى على الكاظمين الغيظ وعلى المتغافلين مروءةً ، فكل كلمة أو دمعة تكتمها هي وزن يثقل به ميزانك.

مثال 3: قوله تعالى: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[61]

التدبر: بقي النبي صلى الله عليه وسلم مع صاحبه في الغار ثلاثة أيام ،فماخلد تعالى من أحاديثهما الطويلة إلا (لاتحزن إن الله معنا) . وهي رسالة لكل محزون ، أن لا تركز على تفاصيل مشكلتك ، ولكن إنصرف إلى كيف تكسب معية رب يعلمها وهو قادرعلى حلها.

مثال 4: قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)[62]

التدبر : في آية واحدة ذكر تعالى شروط المغفرة الأربعة ، وهي : التوبة وتجديد الإيمان والعمل الصالح وهداية نفسه وغيره.

---

[59] . سورة العلق 19
[60] . سورة يوسف 77
[61] . سورة التوبة 40
[62] .سورة طه 82

مثال 5: قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾

التدبر : القضية باختصار من أي الفريقين ستكون في نهاية هذه الرحلة الدنيوية القصيرة ؟.

مثال 6: قوله تعالى: (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى)[63]

التدبر : جمعت هذه الآية تعظيم حق الله بالتقوى ، وأداء حق العباد بالرحمة والإحسان اليهم، وقُدِم حق العباد على حق الله تعالى.

***11-التركيب : وهو أن يؤدي اللفظ الواحد إلى أكثر من معنى :**

مثال 1: قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[64]

التدبر: هذا من تمام بر الوالدين . فقد يكون والداه قد قصرا في أداء حق الشكر لله ، فشكر الله عنه وعنها ، ودعا الله بالذرية الصالحة لتتمم ما نقص من الحمد والشكر . لأننا مهما فعلنا لا نبلغ منتهى الحمد ولا غاية الشكر.

---

[63] . سورة الليل 4

[64] . سورة الأحقاف 45

مثال 2: قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[65]

التدبر: عندما تعلم أن الله الغني الوفي المحسن هو الذي يقترض منك المال ، فستبذل مالك بطيب نفس وسماحة أكثر ، فهو وعد الله ولا يخلف الله وعده . فاختبر يقينك وتصدق.

مثال 3: قوله تعالى : (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[66]

التدبر : أن التركيز في ذكر الله وأنت تؤدي الطاعة ، أكبروأفضل من الطاعة التي تؤديها وأنت لاهٍ أو منشغل . وأن ذكر الله للعبد حينما يذكره أشرف وأكبر وأجل وأعظم من ذكر العبد له سبحانه وتعالى.لذا قال تعالى (فاذكروني أذكركم) ، وأن ذكر الله أكبر من كل أمور الدنيا . وختمت الآية بعلم الله إحاطته بأعمال العباد ، وما إذا كانت طاعة العبد تشمل ذكر الله أو جوفاء تخلو منه .فهل علمت ماذا يريد الله منك!

مثال 4: قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾[67]

التدبر: تدعوه مرة فيجيبك بثلاث منح ..يلبي حاجتك ويكشف عنك السوء والضر ويخلف عليك.

مثال 5: قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ ﴾

---

[65] . سورة البقرة 245
[66] . سورة العنكبوت 15
[67] سورة النمل 62

التدبر: ثلاث أهداف للشيطان واضحة ومحددة ، والحل في بداية الآية التي تليها (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)

مثال 6: قوله تعالى : ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾[68]
التدبر: من أكل حراماً ثقلت عليه الطاعة.

[68] سورة المؤمنون 51

***12-الاستفهام الإنكاري لجذب الانتباه :**

مثال 1: قوله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)[69]

التدبر: لا يزال العبد خائفا أن يبتلى ببلية تسلب ماكان معه من الإيمان. لذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

مثال 2: قوله تعالى: (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً)[70]

التدبر: كيف لا يكون رباً سبحانه وهو تعالى يبادرك بالعطاء قبل أن تسأله.

مثال 3: قوله تعالى سورة البلد: (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)

التدبر: من أمن الرقابة والعقوبة أساء الأدب .

مثال 4: قوله تعالى : (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾

التدبر: كل همومك..كل أحزانك..صُبح فرجها قريب. هذا وعدٌ من الله، أليس هو رب الفلق ؟! .

مثال 5: قوله تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)

التدبر: قاعدة ربانية ثابتة ، أحسن للآخرين في دنياك ليحسن الله إليك في آخرتك.

---

[69] . سورة الأعراف 99
[70] . سورة طه 89

13- مجئ لام التعليل يفيد في إظهار علة الحكم :

مثال 1:قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[71]

التدبر : هنا تجد الإجابة على السؤال الأزلي : لماذا خلقنا الله ؟؟!! هنا ملخص حياتك كلها .

مثال 2: قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ)[72]

التدبر: لم يتمن الرجوع لرؤية الولد وإنهاء المصالح ولا الاجتماع بالاهل والأحباب ، بل لما عاين الحقيقة تمنى أن يرجع للعمل الصالح ولو بتسبيحة.

مثال 3: قوله تعالى: (لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ)[73]

التدبر: لا تعجب من سهولة وتيسير وصول الحرام إليك ، ولكن إياك وذنوب الخلوات .

مثال 4: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾

التدبر: علم إبراهيم عليه السلام أن الصلاة هي مفتاح الرزق والشعور بالأمان، وأن أثمن ما في حياتك هو أن تقيم صلاتك .

---

[71] . الذاريات 56
[72] . سورة المؤمنون 100
[73] . المائدة 94

14-الدقائق اللفظية : وهي ألفاظ ترد في الآية بمدلولات دقيقة يجب الانتباه لها والتأمل بإرشاداتها :

مثال 1: قوله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[74]

التدبر : لم يأت بلفظ "أكثر عملاً" ، لأن العبرة بالكيف وليست بالكم .

مثال 2: قوله تعالى ف: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)[75]

التدبر : لم يأت بلفظ (فاعملوا الخيرات) لأن الاستباق يتضمن المسارعة والمبادرة والإتمام ، وفيه كمال فعل الخير إن اجتمعت.

مثال 3: قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى)[76]

التدبر : فلم يقل (ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا اذى) لأن المتصدق قد يمن بصدقته حتى ولو بعد مدة من الزمان ، فالحكم ليس متعلقاً بساعة تقديم الصدقة ، بل أن المن والأذى يبطلان أجر الصدقة ولو كانا بعد مدة طويلة من الزمان.

مثال 4: قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[77]

التدبر : لم يقل تعالى (علينا) لأن المؤمن يعلم أن أمره كله خير ، إن أصابه خير في الدنيا فشكر فهو له في العاجل ، وإن أصابه شر فصبر، فهو ثواب وخير له في الآخرة .

---

[74] . سورة تبارك 2
[75] . سورة المائدة 48
[76] . سورة البقرة 262
[77] . سورة التوبة 51

مثال 5: قوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)[78]

التدبر : لم يقل (صالحون) لأن الإصلاح الحقيقي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ..فالله يريد أن نكون صالحين في أنفسنا ، مصلحين لمن معنا.

مثال 6: قوله تعالى: (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)

التدبر : لم يقل لآخرتي او لهذه الحياة .. حياتك الحقيقية ليست هنا في هذه الدنيا، بل هي في الحياه الأخرة دار القرار .

مثال 7: قوله تعالى: (وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)[79]

التدبر: ربك أعلم وأخبر بذنوب العباد ..سترها عليهم وهو الذي سيحاسبهم عليها ، فلا تأت أنت وتفضحها . يكفيهم بصر الله وعلمه بها.

مثال 8: قوله تعالى : (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)[80]

التدبر : (هذا) : هو اسم إشارة للقريب ، أي أن المقصود هو هذا القرآن نفسه ، القريب منك بجانب سريرك في سيارتك في درجك ..تأمله واعلم أن الجبال تتصدع من شدة الخشوع له.

مثال 9: قوله تعالى : (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

---

[78] . سورة هود 117
[79] . سورة الإسراء 16
[80] سورة الحشر 21

التدبر : جاء ذكر الشفعاء بالجمع وأفرد الصديق لندرته. فإن وجدت الصديق الحميم الذي يذكرك بالآخرة ، فلا تفرط به وإن كثر الأصحاب من حولك

15-المتشابهات : وهي كثيرة وجميلة المعاني جداً في القرآن الكريم :

مثال 1: قوله تعالى: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) ، وقوله تعالى (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً)، وقوله تعالى (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا)[81]

التدبر: نسب الخضرعليه السلام العيب إلى نفسه تأدباً مع الله ، و لما ذكر المصلحة والرعاية نسبه إلى الله عز وجل. التأدب مع الله خلق من أخلاق الأنبياء .

مثال 2: قوله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)10[82] ، وقوله تعالى: (فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً)[83] ، وقوله: (وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[84]

التدبر: في أصعب اللحظات يريدك الله أن تكون جميل الصبر ، جميل القول ، جميل الفعل والقلب .

مثال 3: قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)[85] قوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

---

[81] . سورة الكهف 79-80-81
[82] . سورة المزمل 10
[83] سورة المعارج 5
[84] . سورة الحجر 84
[85] . سورة الطلاق 2

التدبر : اصبر..هي مسألة وقت ، فكل الهموم والأحزان والمسرات والمخاوف والأعمار هي قدر الله ، و كل شئ له قدر وعمر سيتغير، أو ينتهي عند أجل معلوم .

16- زمن الفعل أو صيغة الإسم في الآية:

مثال 1: قوله تعالى في سورة العلق (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى ﴾9[86]

التدبر : مجئ الفعل "ينهى" بالزمن المضارع يفيد التجدد والاستمرارية في كل حال وكل زمان ..وهذا مانراه حتى ساعتنا ووقتنا هذا من محاربة للإسلام .

مثال 2: قوله تعالى : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)

التدبر: جاء الفعل "ترضى" بالزمن المضارع ، وبالفعلمرت أكثر من ألف وأربعمائة عام ولم ولن يرضوا عن المسلمين.

[86] . سورة العلق 9

17-التفسير الاستنتاجي الارشادي: وهو ما يستنتج ويتأويل من الآية من أحكام :

مثال 1: قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[87]

التدبر : من وافق الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعه قولاً وعملاً ضَمِنَ المعية الإلهية الموجبة للنصر. ومن كان الله معه فلن يذوق حزناً ولا هماً .

مثال 2: قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[88]

التدبر : اذا كانت السموات والأرض على عظمهما تفسدان بوجود الشريك فما بالك بالقلب !! فكل ما أشركت مع الله في قلبك بالطاعة والحب فنهايته البطلان والزوال والخسارة .

مثال 3: قوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[89]

التدبر : مفتاح الرزق في الصلاة ، فإذا اشتد عليك الفقر فاشتد في الصلاة تفرج .

مثال 4: قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)

---

[87] . سورة التوبة 40
[88] . سورة الأنبياء 22
[89] . سورة طه132

التدبر : إذا كان عمر كل الزمان كله منذ بدء الخليقة (عشيه أو ضحاها) فما قيمة أعمارنا ؟! وما بال صبرنا على الطاعة ؟! وما بال صبرنا على الشدائد!

مثال 5: قوله تعالى: (أَمّ كُنتُمّ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي)[90]

التدبر: نبي يصارع سكرات الموت وأولاده منهم أنبياء ، ولا يحمل إلا هم التوحيد والتربية وترسيخ العقيدة .فبماذا ستوصي أولادك وأنت حي ؟!.

مثال 6: قوله تعالى واصفاً الملائكة الأطهار : (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)[91]

التدبر : أكثر البشر شبهاً بالملائكة هم أكثرهم تسبيحاً. فإذا استغرقت في التسبيح تلألأت روحك واستنارت ورقت وصفت وعلت.

مثال 7: قوله تعالى: (تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً)[92]

التدبر: ذكر الله حالهم بأحب مشهد إليه ، فما المشهد الذي تحب أن تُذكر به أنت في السماء !!.

مثال 8: قوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا)[93]

---

[90] . سورة البقرة 133
[91] . سورة الأنبياء 20
[92] . سورة الفتح 29
[93] . سورة النبأ 35

التدبر: إن تركت اللغو والكذب في كلامك ، فقد استعجلت شيئاً من نعيم الجنة .

مثال 9: قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)[94]

التدبر: شهادة من الله سبحانه وتعالى لرسولنا الكريم بأنه ما خان ربه وما أنقص ولا أخفى علينا من ديننا مقدار ذرة ، ولن يأتي أحد من العبادات أو الطاعات بأكثر مما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، وفي هذا أعظم الرد على المبتدعين.

مثال 10: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}

التدبر : إذا كان النهي قد جاء في بعض سوء الظن بالمخلوق ، فما بالك بالخالق ؟؟!! أحسنوا الظن بالله .

مثال 11: قوله تعالى : (إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ) .

التدبر: رؤيا النبي يوسف عليه السلام تخبرك بأن والديك هما شمس حياتك وقمرها ، فإن ذهبا ذهب الضياء من حياتك.

[94] . سورة المائدة 3

18- الإقتضاء : أي أن المعنى يقتضي وجود معنى آخر فلا يتم إلا به :

مثال 1: قوله تعالى : (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ* للبث في بطنه إلى يوم يبعثون)[95]

التدبر: فلا هم ولا غم ولا مصيبة تصمد أمام ذكر الله والتسبيح.

مثال 2: قوله تعالى في سورة التكاثر: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)

التدبر : التكاثر هو طلب الزيادة من كل شيء وليس من المال فقط ، وأن طول الانشغال بالتكاثر أوصلهم لزيارة المقابر ، انتبه .. فمن هيأها لنفسه مسكناً مريحاً ، ليس كمن أعدَّها لزيارة قصيرة .

مثال 3: قوله تعالى: (فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

التدبر: نسيانك وبعدك عن ربك يؤدي إلى توترعلاقتك بمن تحب ، وتفشي الكراهية والمشكلات، فأصلح ما بينك وبين ربك ينصلح لك أحبابك.

مثال 4: قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً)[96]

---

[95] . سورة الصافات 142

[96] . سورة الطلاق 2

التدبر: قانون إلهي : والمخرج في أن يلهمك الصبر، ثم يثيبك عليه ثم يفتح لك طريق الخروج من كل هم وغم ومشكلة ، فقط تمسك بطريق التقوى.

مثال 5: قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)

التدبر: هل أدركت ما يحبه الله منك ! تذكره استعانة به وطلباً منه ، أما هو فيذكرك ليعطيك كل شيء وكل خير .

مثال 6: قوله تعالى: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)

التدبر:أن دخولك مع عباد الله في الدنيا ، قد يكون من أسباب دخولك الجنة في الآخرة .

***19-الدليل المستخرج من نص واحد :**

مثال 1: قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)[97]

التدبر : الخطوة هي مسافة قصيرة ، فالشيطان يبدأ مع الإنسان باليسير من المعصية حتى تألفها النفس ، وذكر خطوات بالجمع للدلالة على أن الشيطان لن يقف عند خطوة واحدة في الغواية وتزيين المعاصي .فانتبه إلى خطوتك الأولى .

مثال 2: قوله تعالى : (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)[98]

التدبر: ما أجمل من هذا التشبيه في تربية الذوق والأدب في الكلام وحسن اللفظ عند المسلم ، واللباس كناية عن الستر والحماية والجمال والقرب في الصلة بين الزوجين .

---

[97] . سورة النور 21

[98] . سورة البقرة 187

مثال 3: قوله تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ)6
التدبر : اهتم تعالى حتى بوقت فراغك ، فلا تشتك الملل ولا تضيق نفسك ، بل اتبع الوصفة الربانية في عبادته، ففيها علاج الاكتئاب وطريق السعادة والانشراح .

مثال 4: قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)[99]
التدبر : طلب المهلة والرجوع يوم القيامة هي تنبيه للمسلم بأهمية الوقت ، سنموت وفي النفس حاجات لم نقضها فابدأ بحق ربك أولاً.
مثال 5: قوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾[100]
التدبر: أبلغ الحب هو أن تخاف على حبيبك من عذاب النار.

[99] .سورة المؤمنون 99
[100] سورة مريم 45

20- الدليل المستخرج من جمع آيتين أو أكثر:

مثال 1: قول العلماء أن موسى سأل ربه أعظم شيء فقال : (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)[101] ، وسأله أدق شيء فقال : (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)[102]

التدبر : لقد وهبنا الله تعالى كمسلمين الجامع لهذا الخير كله في قوله تعالى : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)فهو دعاء جامع لأقل الأشياء وأعظمها في الدارين .

مثال 2: قوله تعالى في سليمان عليه السلام (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ، لأنه أوتي نعمة هداية الحمد على العافية.

وقوله تعالى في أيوب عليه السلام (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ، لأنه أوتي نعمة هداية الحمد والصبر على البلاء .

التدبر : أي أنك ستكون (نعم العبد) إن حمدت ربك على العافية و حمدت ربك على البلاء .

مثال 3: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وقالوا الحمد لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

---

[101] سورة الأعراف 143
[102] سورة القصص24

التدبر : إن حمدت الله ، فقد شاركت أهل الجنة بشئ من فعلهم.

***21- الإيماء والتنبيه :**

مثال 1: قوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾

التدبر : نهاك الله عن التباهي والتفاخر و(التصوير) ، وعلمك ما ينبغي عليك فعله ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾و لئلا تنتهي كما الذي (أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ)

مثال 2: قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

التدبر : يدعوك إليه وينبهك بأنه قريب ليستجيب لك ..فانتبه إذا لم يستجب، فقد تكون أنت البعيد.

مثال 3: قوله تعالى (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)[103]

التدبر : أن رضا الرب في العجلة إلى إطاعة أوامره ، ومنها الصلاة في أول وقتها .

مثال 4: قوله تعالى: (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ *الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)

التدبر : إذا كان عليه الصلاة والسلام وهو المعصوم من البشر قد أثقل ظهره ، فكيف تحس بظهرك الآن ؟!!!!

[103] . سورة طه 84

22- الدليل المستخرج مما كان مسكوتاً عنه: ولم يصرح به في الآية :

مثال 1: من المعلوم أن آية الدين في سورة البقرة هي أطول آية في القرآن الكريم:

التدبر: فاذا كان تبارك وتعالى قد فصَّل هذا التفصيل بأطول آية ليحفظ على عبده ماله ولا يضيعه في الدنيا (وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً) فهذا دليل على أنه اللطيف الخبير سيحصي لك أدق حسناتك ولن يضيعك يوم القيامة عند اشتدادا الهول وشدة حاجتك إلى ربك .

مثال 2: قوله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[104]

التدبر: خليل الرحمن ..يرفع قوائم قواعد بيت الرحمن وهو مشفق ألا يتقبل منه !فمن الجاهل الساذج الذي يمتن على ربه بالطاعة .

مثال 3: قوله تعالى : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)[105]

التدبر: ورد النهي في مجرد التمني ، فكيف بالتحاسد أو دعوات طلب المساواة بين الجنسين .

مثال 4: قوله تعالى : (لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ)[106]

---

[104] . سورة البقرة 127
[105] . سورة النساء 32
[106] . سورة الأحزاب 8

التدبر : إذا كان الأنبياء والذين صدقوا سيقفون ليحاسبوا ويدقق صدقهم ، فماذا سيفعل بالكاذبين !!!!

مثال 5:

قوله تعالى : (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً)[107]

التدبر: أن كل من حضر التوزيع أو تطلع إلى ما في يدك ينبغي أن تعطيه منه ما تيسر .

23- المخالفة : وهو خروج من خالف المعنى من الحكم :

مثال 1: قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً)[108]

التدبر : إذا أردت أن لا تندم على شئ فافعل كل شئ لوجه الله تعالى . وقد قيل من تصدق ثم طلب من الفقراء الدعاء له فقد خرج من الآية .

مثال 2: قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[109]

التدبر : إذا كان عدم الرضا من أعماق قلبك يخرجك من الإيمان، فما بالك بمن يعترض أو ينكر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[107] . سورة النساء 8
[108] زسورة الإنسان 8
[109] زسورة الإنسان 8

مفاهيم خاطئـــة

أن التدبر عملية صعبة لا يتقنها إلا العلماء :

التدبر الفردي يختلف عن تدبر العلماء والمتخصصين ويقل عنه ، ولكنه أساس لا بد منه لكل قارئ لكتاب الله .ويؤكد ذلك قول ابن عباس رضي الله عنه: " نزل القرآن على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب كلها، ووجه لا يعذر أحد بجهله ، ووجه يعلمه العلماء ، ووجه لا يعلمه إلا الله تعالى.

2- ربط التدبر بقوة الإيمان وأن المذنب لا يستطيع التدبر:

والرد على هذا في قوله تعالى عن المنافقين :(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وقوله للكافرين : ﴿ أفلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

فالمسلم أولى بتلاوة القرآن الكريم متدبراً حتى وإن كان مذنباً.

وختاماً إن من أعظم ما يظلم الإنسان به نفسه هو أن الله سبحانه وتعالى يعده بجنة عرضها كعرض السموات والارض ثم لا يجد لنفسه فيها موطئ قدم.

سجلي التدبري

آية تدبرت فيها	تأصيل تدبري

قائمة المراجع :

1- ليدبروا آياته : حصاد عام من التدبر ، عمر عبدالله المقبل، ط 4 ، الرياض، 1437. ثماني مجموعات.
ثلاثون مجلساً في التدبر، مركز تدبر للإستشارات التربوية والتعليمية،، المجموعة الخامسة، الرياض، 1437.
2- الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، خالد عثمان السبت الرياض، 1437.
3-القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، خالد عثمان السبت الرياض، 1437.
4-مدارج الحفظ والتدبر، ناصر سليمان العمر. ط 3. الرياض، 1436
5-رسائل مشروع التدبر، موقع الكتروني.

*** هل أستطيع أن أتدبر القرآن الكريم بنفسي ؟!**

***من أين أبدأ ؟! وكيف أبدأ ؟! وماذا يلزم ؟!**

***ماهي الأسئلة الأربعة ؟!**

هذا الكتاب يأخذك في رحلة مميزة مشوقة تحلق بها في أجواء تدبر القرآن الكريم ، وينفرد بخطوات عملية بسيطة تساعدك على تدبر القرآن الكريم بأسلوب جديد مبسط وميسر.

فاستمتع برحلتك ...

من محبة القرآن